سورة السجدة مكية[١]

ويقال أن قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[٢]، إلى ثلاث آيات، (نزل)[٣] بالمدينة[٤].

---

(١) كلها، وهو ماذهب إليه أكثر أهل التفسير منهم السمرقندي في (بحر العلوم) والثعلبي في (الكشف والبيان)، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، وابن كثير، وابن عادل، والخطيب الشربيني، وأبو السعود، وغيرهم، وحكاه الرازي عن الأكثر. انظر: تفسير السمرقندي (٣٠/٣)، الكشف والبيان (٣٢٥/٧)، تفسير البغوي (٢٩٦/٦)، الكشاف (٥١٣/٣)، تفسير الرازي (١٤٥/٢٥)، تفسير البيضاوي (٣٥٤/٤)، تفسير ابن كثير (٣٥٨/٦)، اللباب لابن عادل (٤٧٠/١٥)، السراج المنير (٢٦٠/٣)، تفسير أبي السعود (٧٩/٧). وعزاه السيوطي في الدر المنثور: (٥٣٤/٦) لابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت (ألم) السجدة بمكة.

(٢) سورة السجدة: (١٨).

(٣) في نسخة (ب): [نزلن].

(٤) وهو ما ذهب إليه مكي في تفسيره وابن عطية في (المحرر الوجيز)، والنيسابوري في (غرائب القرآن)، والثعالبي في (الغرائب الحسان). انظر: تفسير مكي (٥٧٤٣/٩)، المحرر الوجيز (٤١٢/٤)، تفسير النيسابوري (٤٣٣/٥)، الغرائب الحسان (٢١٢/٣)، وحكاه الماوردي في (النكت والعيون) والقرطبي وأبو حيان عن الكلبي ومقاتل، وزاد أبو حيان حكايته عن ابن عباس. وحكاه البغوي والخازن عن عطاء. وحكاه أيضا ابن الجوزي في زاد المسير عن الكلبي، لكنه حكى عن مقاتل أن فيها آية مدنية واحدة وهي قوله (تتجافى جنوبهم) الآية. انظر: النكت والعيون (٣٥٢/٤)، تفسير البغوي (٢٩٦/٦)، زاد المسير (٣٣٢/٦)، تفسير القرطبي (٨٤/١٤)، تفسير الخازن (٢٢٠/٥)، تفسير البحر المحيط (١٩٦/٧).

قال في النكت والعيون: وقال غيرهما. إلا خمس آيات من (تتجافى جنوبهم) إلى (الذي كنتم به تكذبون). اهـ. ونحوه في زاد المسير وتفسير القرطبي. انظر: النكت والعيون (٣٥٢/٤)، زاد المسير (٣٣٢/٦)، تفسير القرطبي (٨٤/١٤).

وروي (عن)[١] رسول الله ﷺ [أنه][٢] قال: من قرأ ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾، و ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[٣]، فكأنما وافق ليلة القدر[٤].

وروي أن (النبي)[٥] ﷺ: كان لا ينام كل ليلة حتى يقرأهما[٦].

[بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ][٧]

(﴿الٓمٓ)[٨] تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي القرآن[٩]، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: أي لا شك في صحته[١٠]، والريب القلق والانزعاج[١١] والتصديق تسكين وتطمين للقلوب، [(والشك)][١٢] مريب أي: مقلق مزعج للقلوب لكثرة الفكر.

---

(١) في نسخة (ب) [أن].

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣)سورة الملك: (١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٣/٦)، كتاب الدعاء، باب ما جاء في قراءة الم تنزيل و تبارك وما قالوا فيهما، (برقم: ٢٩٨١٨) عن طاووس. قتل الولي العراقي: رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب. انظر: الفتح السماوي للمناوي (٨٨/٣)، وانظر: (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف) للزيلعي (٨٨/٣).

(٥) في نسخة (ب): [رسول الله].

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه (١٦٥/٥)، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك، (برقم: ٣٠٥٤). والنسائي في السنن الكبرى (١٧٨/٦)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر ما يستحب للإنسان أن يقرأ كل ليلة قبل أن ينام، (برقم: ١٠٥٤٤ و ١٠٥٤٥). وأحمد في المسند (٣٤٠/٣). والدارمي في سننه (٤٥٥/٢)، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك (برقم: ٣٤١١). والحاكم في المستدرك (٤١٢/٢)، وقال: هذا حديث على شرط مسلم و لم يخرجاه.

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٣٠/٣)

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي ٣٠/٣

(١١) انظر: المحيط في اللغة (٢٦٦/١٠) (ريب).

(١٢) في نسخة (ب)[وشك.]

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ تقديره: أيقولون، قاله (الطبري[١] والزجاج[٢])[٣].

وقال أبو عبيدة: تقديره بل يقولون افتراه[٤].

قال الله / تعالى رداً عليهم: ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾: أي: القرآن هو الحق[٥]. [٢٧٠]

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ [أي][٦] أنزله عليك[٧].

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ [مِّن قَبْلِكَ][٨]﴾ وهم العرب[٩] (أنذرهم)[١٠] أولاً ثم أنذر الناس بعدهم.

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ أي: ما لكم سوى الله مدبّر وناصر يتولى أموركم.

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يقدر الله الأمر ويأمر ملكاً [من الملائكة أي:][١١] من ملائكة السماء (أن)[١٢] ينـــزل به إلى الأرض إما برسالة (يوحيها)[١٣] إلى رسول من رسل الله، وإما بأمر يفعله الملك فيفعل ما (أمر)[١٤] به[١٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦٤/٢٠).
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٣/٤).
(٣) في نسخة. (ب) [الزجاج والطبري].
(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٣٠/٢).
(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣٠/٣)
(٦) زيادة في نسخة. (ب).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٤/٩)، تفسير السمرقندي (٣٠/٣)
(٨) زيادة في نسخة: (ب).
(٩) انظر: تفسير القرطبي (٢٩٢/١٣)، تفسير الخازن (٢٢١/٥).
(١٠) في نسخة (ب) [أنذروا]
(١١) ساقطة من نسخة (ب).
(١٢) في نسخة (ب)[بأن].
(١٣) في نسخة (ب)[يؤديها].
(١٤) في نسخة (ب)[يؤمر].
(١٥) انظر: تفسير القرطبي (٨٦/١٤).

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ [به][(١)] إلى السماء[(٢)]، ﴿فِي يَوْمٍ﴾ واحدٍ، فيكون قد قطع مسافة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لأن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام[(٣)]، وقد قطعها هابطاً وصاعداً[(٤)]، هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والطبري[(٥)].

ومعنى: ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي: يعرج إلى الله[(٦)]. ومعناه: يرجع إلى مستقره الذي هو في غيب الله، وليس المراد به أن الله في جهة، تعالى الله عن ذلك[(٧)]، وإنما كل شيء غاب عن عالمنا الذي نشاهده فهو عند الله أي في غيب الله.

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٨٧/١٤).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٤٧/٩).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢٩٦/٦).

(٥) انظر الأقوال السابقة عند: تفسير الطبري (١٦٩/٢٠). تفسير مكي (٥٧٤٧/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٤٨/٩).

(٧) انظر: تفسير النسفي (٢٨٩/٣).

ومذهب أهل السنة إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى، حسا ومعنى، كما يليق بجلاله سبحانه، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل. انظر: شرح الطحاوية (ص٢٦٠) وما بعدها (ط: الأوقاف السعودية).

أما نسبة الجهة إليه، فقد فصل الكلام فيه في شرح الطحاوية فقال: وأما لفظ الجهة، فقد يراد به ما هو موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا، والله تعالى لا يحصره شيء، ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى الله عن ذلك. وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده. فإذا قيل:"إنه في جهة" بهذا الاعتبار، فهو صحيح، ومعناه: أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع، عال عليه.

ثم بين أن إطلاق مثل هذا اللفظ -مع ما فيه من الإجمال والاحتمال- تركه أولى، وإلا تسلط عليه، وألزم بالتناقض في إثبات الإحاطة والفوقية ونفي جهة العلو، وإن أجيب عنه بما تقدم، من أنه نفى أن يحويه شيء من مخلوقاته، فالاعتصام بالألفاظ الشرعية أولى. انظر: شرح الطحاوية (١٩٣/١-١٩٤).

[وليس المراد به أن الله في جهة أي في غيب الله][(١)] لا يعلمه الخلق.

وقيل: الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ ضمير السماء، والسماء تُذكر وتُؤنث.

وقال مجاهد معناه: أن الأمر الذي دبّره في ذلك اليوم كان مقدار تدبيره في إفهام الخلق في ألف سنة[(٢)]. [وقيل معناه: يدبرُ الأمرَ اليوم في الدنيا ثم ترد الأمور إليه يوم القيامة][(٣)(٤)].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفتح اللام[(٥)]، أي: أحكم كل شيء من الأشياء التي خلقها، قاله ابن عباس[(٦)]. وقال مجاهد: أحسن أي: أحصى وعلم[(٧)].

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وخلقٌ بإسكان اللام[(٨)]، ومعناه:/ أحسن كل [٢٧١] شيء في خلقه، وتقديره: حسّن خلق كل شيء[(٩)].

[وقيل][(١٠)] معناه: أعطى كلَ شكل شكله فجعل للرجال نساء من جنسهم، وكذلك جميع الحيوانات[(١١)].

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤٧).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤٧-٥٧٤٨).

(٥) وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥١٦)، الحجة لأبي زرعة (ص٥٦٨).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥١)، معالم التنزيل (٦/٣٠١).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٧١).

(٨) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥١٦)، الحجة لأبي زرعة (ص٥٦٨)، التيسير للداني (ص١٧٧).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٧٢)، تفسير مكي (٩/٥٧٥٠-٥٧٥١)، تفسير القرطبي (١٤/٩٠).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٠).

وقيل معنى أحسن: أي: أَعْلَمَ كل شكل بشكله وألهمهم الجماع للتناسل[١]. ويقال: فلان يحسن القرآن، أي يعلمه[٢].

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ أي: خلق آدم من طين. ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ أي: ذريته ﴿مِّن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: حقير مستقذر. ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ أي: خلقه مستوياً ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ أي: من الأرواح التي خلقها للأجسام[٣].

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ معني في الأذن، والبصر معني في العين[٤]. ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾: أي: القلوب التي فيها العقول[٥]، ذلك نعمة من الله على بَرِيّته ودلالة على معرفته.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا [فِى ٱلْأَرْضِ][٦]﴾ أي: قال المكذِّبون بالبعث[٧] أنبعث إذا متنا وفنيت أجسامنا في التراب[٨]، والضلال بالضاد بمعنى الحيرة[٩]، والذهاب[١٠]، وما فني وتلاشى فكأنه ضل وذهب[١١]. وقرأ الحسن صللنا بصاد مهملة[١٢]، أي تغيرت أجسامنا[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧١/٢٠).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧١/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٥٠/٩).
(٣) انظر:: النكت والعيون ٣٥٦/٤.
(٤) انظر: تفسير الرازي ١٥٣/٢٥.
(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٦/٤)، تفسير ابن كثير (٣٦٠/٦).
(٦) زيادة في نسخة (ب).
(٧) انظر: تفسير القرطبي (٩١/١٤).
(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٣/٩).
(٩) انظر: نزهة الأعين النواظر (ص٤٠٦).
(١٠) انظر: القاموس المحيط (ص١٣٢٤).
(١١) انظر: تفسير القرطبي (٩١/١٤).
(١٢) انظر: المحتسب (١٧٤/٢)، القراءات الشاذة (ص٧٤)، تفسير مكي (٥٧٥٣/٩).
(١٣) انظر: المحرر الوجيز (٤١٥/٤)، زاد المسير (٣٣٦/٦).

يقال: صَل اللحمُ وأصَل وخُم وأَخَم إذا [أنتن][(١)] وتغير[(٢)].

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم﴾ أي: يقبض أرواحكم عند انقضاء آجالكم[(٣)]، ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ وهو عزرائيل[(٤)]، ومعنى عزرائيل: عبد الجبار[(٥)]. [روي][(٦)] أن الأرض بين يديه كالمائدة ويتناول منها حيث يشاء[(٧)]، ﴿ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي: ولاّه الله قبض أرواحكم[(٨)].

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: يوم القيامة[(٩)].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: ولو رأيت [الكفار][(١٠)] يوم القيامة وقد نكسوا رؤوسهم بين يدي الله خجلاً وذلاً وخوفاً لـمَّا تبين لهم الحق[(١١)] ويقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا / وَسَمِعْنَا﴾ أي: يا ربنا (قد)[(١٢)] أبصرنا من أمر (القيامة)[(١٣)] ما كنا نكذّب به [٢٧٢]

---

(١) في نسخة (ب)[نتن.]
(٢) انظر: الصحاح (١٧٤٥/٥)، لسان العرب (٣٨٣/١) (صلل)، تفسير مكي (٥٧٥٤/٩).
(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٢/٣).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٤/٩).
وتسمية ملك الموت بهذا الإسم لم ترد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة، وإنما ورد ذلك في بعض الآثار عن وهب بن منبه وغيره. انظر: تفسير ابن كثير (٣٦١/٦)، الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (٣٥٦/٥)، حاشية السندي على سنن النسائي (١١٨/٤).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٤/٩).
(٦) في نسخة (ب)[وروي.]
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٥/٩).
(٨) انظر: تفسير البغوي (٣٠٢/٦).
(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦١/٦).
(١٠) في نسخة (ب) [المجرمين].
(١١) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٥/٩).
(١٢) زيادة في نسخة (ب).
(١٣) في نسخة (ب)[الآخرة.]

وسمعنا تصديق رسلك فأيقنّا الآن بالحق[١]. ﴿فَٱرۡجِعۡنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا﴾ الآن ﴿مُوقِنُونَ﴾ بتوحيدك وصدق رسلك[٢]، وجواب لو محذوف، تقديره: لو رأيتهم لرأيت أمراً عظيماً[٣].

ثم قال تعالى جواباً لقولهم[٤]: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾: أي :(لو شئنا أن تؤمن الخلائق كلهم)[٥] لأعطيت كل نفس في الدنيا هدى أُرْشِدُها به إلى الحق وتوفيقاً إلى الإيمان[٦]. ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي: سبق الوعد[٧] ﴿مِنِّي﴾ والعلم إني قلت:

﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ أي: من الجن، ومن ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفارهم وفجارهم[٨].

وقوله ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ للجن والإنس، أي: من الفريقين معاً. وهذا كقوله تعالى لإبليس: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[٩]، الآية.

[﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ أي :من الجن ومن الناس، يعني كفارهم][١٠].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٩٥).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٩٥).

(٥) في نسخة (ب)[لو شئت أن يؤمن الخلق كلهم].

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٥).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٣).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٣).

(٩) سورة ص: (٨٤-٨٥).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ﴾ أي: فذوقوا عذاب النار جزاء (نسيانكم)[١] وغفلتكم عن البعث وتكذيبكم [به][٢][٣] وترككم العمل (له)[٤][٥]. ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ﴾ أي: تركناكم في العذاب[٦]، وليس هو من السهو فإن الله لا ينسى سبحانه وتعالى[٧].

﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾ أي :عذاب الخلود بكفركم[٨].

[قوله تعالى][٩]: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا [خَرُّواْ سُجَّدٗا][١٠]﴾ (أي)[١١]: وُعِظوا بآيات القرآن، وتلي عليهم أو تلوه[١٢].﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا﴾ أي: وضعوا وجوههم [لله][١٣] خضوعاً[١٤]. ﴿وَسَبَّحُواْ﴾: بالثناء على ربهم[١٥] ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ عن عبادة الله[١٦].

---

(١) في نسخة (ب)[بنسيانكم].
(٢) ساقطة من نسخة (ب).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦٢/٦).
(٤) في نسخة (ب) به.
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٧/٩).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٧/٩).
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦٢/٦).
(٨) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦٢/٦).
(٩) ساقطة من نسخة (ب).
(١٠) ساقطة من نسخة (ب).
(١١) في نسخة (ب) إذا.
(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٧/٩).
(١٣) ساقطة من نسخة (ب).
(١٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣٤/٣).
(١٥) راجع: النكت والعيون (٣٦٠/٤).
(١٦) انظر: النكت والعيون (٣٦٠/٤).

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ أي:/ تبعد وترتفع[١] ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ وهي مواضع [٢٧٣]
الاضطجاع[٢]، ومعناه: إنهم يهجرون النوم اشتغالا بعبادة الله[٣].

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: أي: يعبدون الله. ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (قوماً يعبدونه)[٤] خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه[٥]، (وقوماً)[٦] يعبدونه خوفاً من حجابه وطمعاً في رويته وسَلامِه على أحبابه، والمراد بِهِجْرَانِ المضاجع هنا: قيام الليل، قاله الحسن، والأوزاعي[٧]، ومالك بن أنس[٨].

وقال ابن عباس، والضحاك: هو ملازَمةُ ذكرِ اللهِ[٩]، فمعناه: يهجرون الراحة والغفلة التي في معنى الاضطجاع.

وقال أنس [بن مالك][١٠]: هي الصلاة بين المغرب والعشاء[١١].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٨).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/٣٠٣).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١٠٠).
(٤) في نسخة (ب) [قوم يعبدون الله.]
(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٨).
(٦) في نسخة (ب)[وقوم].
(٧) هو الإمام أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، الأوزاعي، إمام أهل الشام، وأحد أئمة الدنيا فقها وعلما، وورعا وحفظا، وفضلا وعبادة، وضبطا مع زهادة، وكان إماما في الحديث من تابعي التابعين، كان يسكن بيروت، وكان أهل الشام على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب الإمام الشافعي ﷺ، على يد الإمامين أبي زرعة الدمشقي وابنه، وكذلك أهل المغرب قبل انتقالهم إلى مذهب مالك، توفي سنة (١٥٧ هـ) ببيروت. انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء (ص٧٦)، طبقات الحفاظ (ص٧٩)، وفيات الأعيان (٢/٣١٠).
(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٩).
(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٩).
(١٠) ساقطة من نسخة (ب).
(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٥٨).

وعن ابن عباس[١]: أنه انتظار [(الصلاة في][٢] العشاء عند المسجد والجماعة.

وقال عطاء بن أبي سلمة: هي صلاة العشاء[٣].

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي: فلا يعلم أحد من الخلق مقدار ما أخفى الله له ولا (الصالحين)[٤] في الجنة مما تقرّ به العين[٥]. ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال ربكم [عز وجل][٦] أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم (مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)[٧]﴾ الآية»[٨].

وقرأ حمزة[٩] أخفيْ لهم بسكون الياء[١٠] أي: أخفي أنا.

---

(١) لم أجده عن ابن عباس، وهو مروي عن أنس بن مالك. انظر: تفسير الطبري (١٨٠/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٥٩/٩)، الدر المنثور (٥٤٥/٦).

(٢) في نسخة (ب): [صلاة].

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٥٩/٩).

(٤) في نسخة (ب) [للصالحين].

(٥) في نسخة (ب) [أعينهم].

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٢١/٦)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة، (برقم: ٤٥٠١، ٤٥٠٢). ومسلم في صحيحه (١٤٣/٨)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، (برقم: ٧٣١٠-٧٣١٢).

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة. كان من موالي التيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان (في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل) ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. ومات بحلوان. كان عالما بالقرآآت، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، توفي سنة (١٥٦ هـ). انظر: غاية النهاية (٢٦١/١)، الأعلام (٢٧٧/٢).

(١٠) انظر: السبعة (ص٥١٦)، الحجة (ص٥٦٩)، النشر (٣٤٧/٢)، تفسير مكي (٥٧٦٠/٩).

وقرأ الباقون بتحريك الياء على ما لم يسمّ فاعله[١].

رَوى سليمان بن عامر[٢] أن أول درجة في الجنة من فضة، والثانية: من ذهب، والثالثة: من لؤلؤ، ثم سبع وتسعون درجة بعد ذلك ما لا عين رأت/ ولا أذن سمعت ولا [٢٧٤] خطر على قلب بشر. وقال ابن سيرين[٣] [٤]: قرة العين النظر إلى الله عز وجل.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد يُسْمِعُ الخلائق كلَّهم سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم اليوم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، قال فيقومون وهم قليل. [(ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهو قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الدين كانوا يحمدون الله من السراء والضراء فيقومون وهم قليل][٥] ثم يحاسب سائر الناس[٦].

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) هو سليمان بن عامر بن عمير الكندي المروزي، ثقة صدوق، روى عن الربيع بن أنس، وروى عنه إسحاق بن راهويه وإسحاق بن أنس، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي بعد (٢٠٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٢٠٣/٤)، تقريب التهذيب (٣٢٦/١).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٣/٩).

(٤) هو محمد بن سيرين البصري، الانصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، مولده ووفاته في البصرة، نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لانس، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا – ط) ذكره ابن النديم، وهو غير (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) المطبوع، المنسوب إليه أيضا، وليس له. انظر: حلية الأولياء (٢٦٣/٢)، وفيات الأعيان (٨١/٤)، الأعلام (١٥٤/٦).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٣/١) (برقم: ٦٩٣)، (١٦٩/٣) – (١٧٠) (برقم: ٣٢٤٤-٣٢٤٦). وأبو نعيم في الحلية (٩/٢، ١٠٦/٦). وعبد الرزاق في المصنف (٢٩٤/١١) (برقم: ٢٠٥٧٨). والحاكم في المستدرك (٤٣٢/٢) (برقم: ٣٥٠٨) مختصرا، وقال: هذا حديث صحيح و له طرق عن أبي إسحاق و لم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص. صحيح. وانظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٨٥/٣).

[قوله تعالى][١]: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ أي :كافراً[٢]، وفاسقاً وقف تام[٣]، ومعناه: هل يستوي عند الله المؤمن والكافر؟!. ثم قال تعالى ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ أي: لا يتساوون في المجازاة بل يختلفون[٤].

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا [بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ][٥]﴾ [أي][٦] جنات يأوون إليها مخلدين فيها[٧].

﴿نُزُلًۢا﴾ أي: صافية[٨].

﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ أي :كفروا[٩].

﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ﴾ طمعوا [في الخروج])[١٠][١١] ﴿مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٢٩٢/٣).

(٣) انظر: اللباب لابن عادل (٤٨٧/١٥).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥/٣).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٥/٩).

(٨) تفسيرها بهذا المعنى لم أقف عليه في شيء من كتب التفسير. والذي يظهر أنه وقع ههنا تصحيف، وأن الكلمة هي: (ضيافة)، كما في تفسير القرطبي، والله أعلم. انظر: تفسير القرطبي (١٠٦/١٤).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٥/٩).

(١٠) في نسخة (ب)[بالخروج].

(١١) انظر: تفسير القرطبي (١٠٧/١٤). قال الطبري: وقد ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان فيها بالمقامع. اهـ. قال ابن كثير: وقال الفُضيل بن عياض: والله ما طمعوا في الخروج، إن الأرجل لمقيدة، وإن الأيدي لموثقة، ولكن يرفعهم لهبها، وتردهم مقامعها. اهـ. انظر: تفسير الطبري (٥٩٣/١٨)، تفسير ابن كثير (٤٠٧/٥).

﴿[وَقِيلَ لَهُمْ][(١)]﴾ [ويقال لهم][(٢)] في جهنم: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ [تُكَذِّبُونَ][(٣)]﴾ أي بالعذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

وقرأ قتادة هذه الآية فقال: لا والله ما يستوون في الدنيا ولا في الآخرة ولا عند الموت[(٤)].

ويقال: إن هذه الآيات الثلاث نزلت بالمدينة بسبب مفاخرة وقعت / بين علي بن ٢٧٥
أبي طالب وبين الوليد بن عقبة[(٥)] يوم بدر، قاله ابن عباس[(٦)].

[قوله تعالى][(٧)] ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: لنذيقنّ الكافرين من العذاب الأقل الأهون بالنسبة إلى ما هو أكبر منه ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾.

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٦٤).

(٥) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي: وال. من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم. فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان ابن عفان لامه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة (٢٥ هـ) فانصرف إليها، وأقام إلى سنة (٢٩) فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبسه. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الاخذ بثأره. ومات بالرقة سنة (٦١ هـ). انظر: الاستيعاب (٤/١٥٥٢)، الإصابة (٣/٦٣٧)، الأعلام (٨/١٢٢).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٦٤).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

ومعنى الآية: لنعذبنّهم [بآيات][١] العقوبات من غير هلاك ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام[٢].

قال ابن عباس وأبي بن كعب والضحاك: العذاب الأدنى مصائب الدنيا، والعذاب الأكبر عذاب جهنم[٣].

وقيل: الأدنى عذاب القبر[٤]. وقيل الخلود[٥].

وقيل: الأدنى ما أصاب المشركين من الجوع بمكة[٦]، والأكبر ما أصابهم من سيوف المسلمين يوم بدر[٧].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ[٨] عَنْهَآ﴾ أي: كفر بها[٩].

﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الكفار[١٠]، ﴿مُنتَقِمُونَ﴾: بالعقوبة في الآخرة[١١].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ أي: التوراة.

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٦٥/٤).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٥/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٦/٩).

(٥) كذا، والذي يظهر أنها تصحيف، والصواب: (الحدود)، كما هو مروي عن ابن عباس وغيره. انظر: تفسير مكي (٥٧٦٦/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٦/٩).

(٧) قال القرطبي: ولا خلاف أن العذاب الاكبر عذاب جهنم، إلا ما روي عن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف. اهـ. وحكى عن القشيري قولا أنه عذاب القبر. قال: وفيه نظـر، لقوله: "لعلهم يرجعون". اهـ. انظر: تفسير القرطبي (١٠٧/١٤).

(٨) في نسخة (أ) [فأعرض].

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٣٦/٣).

(١٠) انظر: الكشف والبيان (٣٣٣/٧).

(١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣٦/٣).

﴿فَلَا تَكُن﴾ [يا محمد][١] ﴿فِي مِرْيَةٍ [مِّن لِّقَآئِهِۦ][٢]﴾ أي: في شك من لقائك موسى حين لقيته ليلة الإسراء[٣].

وقيل: [أي: لا تكن في شك][٤] من لقاء موسى ربَهُ وسماعِه كلامَه وتلقيّه الكتاب منه[٥]، وعلى القولين فهو خطاب للرسول والمراد به غيره[٦].

وقال الحسن: هو إخبار للرسول أنه سيلقى ما لقي موسى من الأذى[٧]؛ فتقديره: لا تشك في لقائك مثل ما لقي موسى من الأذى[٨].

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ أي: جعلنا موسى، و[قيل][٩] التوراة هُدَىً لبني إسرائيل[١٠].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: وجعلنا من بني إسرائيل أنبياء وعلماء وملوكاً[١١].

﴿يَهْدُونَ﴾: أي: يدعون إلى الله وينبئون ما أمر الله به وما نهى عنه[١٢].

﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ على مقاساة فرعون وقومه[١٣].

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٨/٩).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٦٩/٩).

(٦) قال مكي في تفسيره: وتكون المخاطبة على القول الأول للنبي خاصة، وعلى القول الثاني لجميع الناس. اهـ. انظر: تفسير مكي (٥٧٦٩/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٠/٩).

(٨) قال مكي: والمخاطبة على هذا للنبي خاصة. اهـ. انظر: تفسير مكي (٥٧٧٠/٩).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٠/٩).

(١١) انظر: تفسير القرطبي (١٠٩/١٤).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣٧/٣).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٧١/٩).

/ (وكانوا بآيات الله يوقنون)[١]، أي يؤمنون [بالله ويستبشرون][٢] ويستيقنون، وفي هذا رجاء للمسلمين إذ كانوا بمكة في ضيق ووعدٌ لهم أنهم (لما صبروا)[٣] كانت لهم العاقبة وجعل الله منهم خلفاً و ﴿أَئِمَّةً﴾ إلى يوم القيامة، وكذلك فِعْلُ اللهِ، [وله][٤] الحمد سبحانه. [٢٧٦]

وقرأ حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم[٥] أي: فعلنا لهم كذلك[٦] لصبرهم[٧].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ أي يحكم بين الناس ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بنعيم المؤمن وعذاب الكافر، فيُبَينُ للناس يومئذ ما كانوا فيه يختلفون من أمور الآخرة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾: أي: ماء المطر وماء الأنهار والعيون[٨] وماء النيل بمصر وكلما تُروَى[٩] به الأرض يسوقه الله[١٠] بقدرته[١١] ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أي: اليابسة التي لا نبات فيها، وهي كلُ أرضٍ تُزرع في جميع الآفاق، وقيل: الجزر هنا التي رُويت رَياً لا يكفيها[١٢].

---

(١) في نسخة (ب): [﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾]، السجدة: (٢٤).
(٢) زيادة في نسخة (ب).
(٣) في نسخة (ب)[إن صبروا].
(٤) في نسخة (ب) ولله.
(٥) انظر: السبعة (ص٥١٦)، الحجة (ص٥٦٩)، التيسير (ص١٧٧).
(٦) في نسخة (ب)[ذلك.]
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٧١/٩).
(٨) في نسخة (ب)[وماء الأعين].
(٩) في نسخة (ب) [يروى].
(١٠) في نسخة (ب) [إليه.]
(١١) راجع: النكت والعيون (٣٦٧/٤) .
(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٤/٩) .

وعن ابن عباس: إنها أرض باليمن يأتيها كل عام واديان عظيمان من حيث لا يعلمون فيزرعون ثلاث مرات في السَّنة[١].

وقال مجاهد: هي أبين[٢] أرض معروفة باليمن[٣]، والأظهر أنه في كل أرضٍ تزرع[٤]،﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾: أي :ويأكلون منه هم، والنفس هنا الذات.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ أي :يقول المشركون متى هذا [الحكم الذي يقولون أن لنا يوماً نستريح فيه ويحكم الله بيننا وبينكم فيقولون متى ذلك][٥] اليوم[٦].

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ (أي: قل يا محمد يوم يفتح الله بيننا وبينكم)[٧]، ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾[٨] ﴿إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي :[كفروا إيمانهم ولا هم][٩] يؤخرون[١٠]، ويوم الفتح هنا يوم القيامة / ، قاله مجاهد وغيره[١١]، ويدل عليه قوله لا [٢٧٧] ينفع الذين ظلموا إيمانهم وإن الكفار يؤمنون يوم القيامة فلا يقبل منهم[١٢]، وقيل هو يوم نزول العذاب[١٣] ومعناه: لو نزل عذاب الله لم ينفعكم إيمانكم.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٤/٩) .

(٢) أبين: موضع في بلاد اليمن، بينها وبين عدن اثنا عشر ميلا. انظر: معجم البلـــدان (٨٦/١)، الروض المعطار (ص١١).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٤/٩).

(٤) راجع: تفسير القرطبي (١١٠/١٤).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٦/٩).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) في نسخة (أ)[ظلموا.]

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٧/٩).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٦/٩).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٦/٩).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٧٧/٩).

وقيل هو يوم فتح مكة[١]، والأول أظهر.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: منسوخ بالسيف، قاله ابن عباس وغيره[٢]، ﴿وَانْتَظِرْ﴾: ما الله صانع لهم[٣]، فـ ﴿إِنَّهُمْ﴾: أيضاً لما يصنع الله ﴿مُنْتَظِرُونَ﴾.

❁❁❁

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٧٦).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٧٧).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٧٧).